

كَفْدَان وَالشُّخْلَة

نص: عائشة الغيص





مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER

© جميع الحقوق محفوظة لدى :

الناشر: مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

ص.ب 333500، دبي، الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 373 7000 (4 -971)

البريد الإلكتروني : info@hhc.gov.ae

الموقع الشبكي : www.hhc.gov.ae

الطبعة الأولى: 2023

جميع حقوق هذا الإصدار محفوظة لدى مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، ولا يجوز إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل كان (بما في ذلك النسخ المصورة أو استخدام الوسائل الإلكترونية) من دون الموافقة المكتوبة من أصحاب حقوق النشر. وينبغي توجيه الطلبات الخاصة بالحصول على الموافقة المكتوبة لإعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب إلى الناشرين طبقاً لقانون حقوق النشر الدولي لعام 1956 والقانون الاتحادي رقم (7) لعام 2002 الخاص بحقوق النشر للمنشئ الأصلي والمنشئين الثانويين. وكل من يتصرف بما يخالف حقوق النشر المذكورة سيكون عرضة للمسألة القانونية والمطالبة بالأضرار الناجمة عن ذلك.

رقم الترخيص من المجلس الوطني للإعلام : MF-030311564

طُبِعَ في دبي -الإمارات العربية المتحدة.

كُفْدَان وَالنُّخْلَة



نص: عائشة الغيص
رسوم: ربيعة الخطابي
إخراج: مريم القسيس

مقدمة المركز

حَمْدَانُ وَالنُّحْلَةُ واحدة من الأعمال المستقاة من وحي التراث

المحلي الأصيل، هي قصة قصيرة تحمل مجموعة من القيم العليا، والمُثل

الرفيعة، والفضائل السامية المتصلة بتراثنا المحلي، وتهدف إلى تعريف الناشئة

بلون زاه من ألوان الثقافة الوطنية وشخصها الفاعلة في الحياة آنذاك، وتغرس

في نفوسهم الغضة معاني الولاء والانتماء، وتضيء في عقول البراعم جوانب

معرفية لنمط من أنماط الثقافة، فتثري خيالهم، وتثير ذائقتهم، وتحرك

مشاعرهم، وتبعث فيهم الرغبة على الاستزادة للإجابة عن سؤال الهوية.

والقصة تتناغم مع رسالة مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث الذي يسعى إلى



غرس القيم الإماراتية، وتعزيز الهوية الوطنية، ونشر مفردات التراث وقيمه في المجتمع بعامة والناشئة بخاصة، رعاية للجانب المعرفي، وإعلاء للحس الوطني.

مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

إدارة البحوث والدراسات

قَادَ حَمْدَانُ دَرَجَتَهُ بِحَمَاسَةٍ؛ يُسَابِقُ خَمِيسَ

وَعَلِيَاءَ، فَسَبَقَهُمَا كَعَادَتِهِ، وَصَرَخَ:

مَتَى يُزِيحُكَنْ أَبِي أَيَّتْهَا النَّخْلَاتُ

الْعَدِيمَاتُ الْفَائِدَةُ؛ لِيَتَّسِعَ الْمَكَانُ، فَتَسَابِقَ

لِمَسَافَةٍ أَطْوَلَ؟!

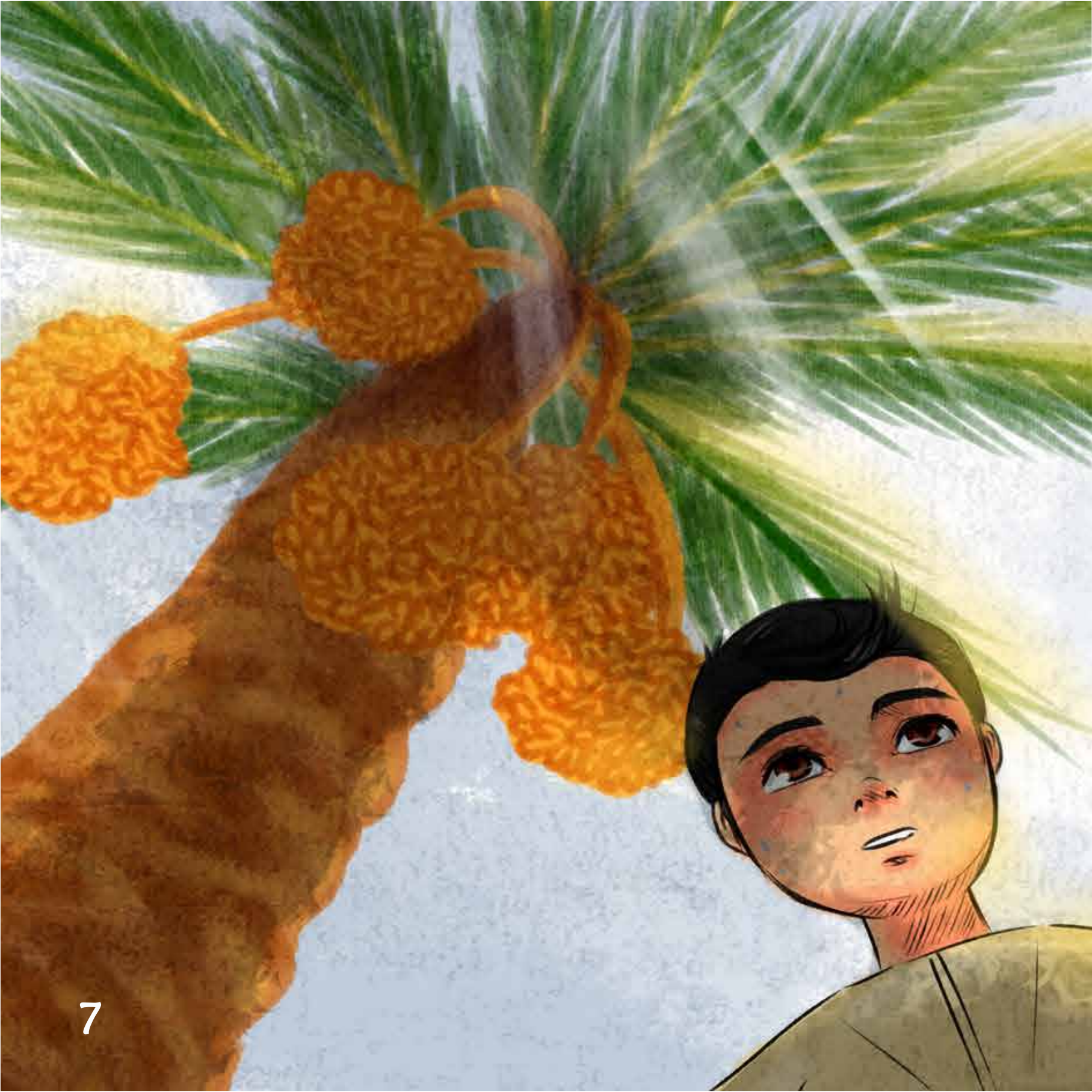






لَمْ تَحْزَنْ النَّخْلَاتُ، بَلْ نَظَرْنَ إِلَيْهِ
وَازْدَدْنَ شُؤْخًا.

رَفَعْنَ أَغْصَانَهُنَّ، وَبَسَطْنَهَا كَالْأَجْنَحَةِ، تَمَایِلُنَّ
فَهَبَّتْ نَسَمَاتٌ لَطِيفَةٌ جَفَّتِ الْعَرَقَ مِنْ وَجْهِ
حَمْدَانٍ، وَعِنْدَمَا تَعِبَ هُوَ وَأَصْدِقَاؤُهُ امْتَدَّ
خُوصُهُنَّ الْأَخْضَرَ وَظَلَّلَهُمْ.





أَسْنَدُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى جُذُوعِ النَّخْلِ
يَسْتَرِيحُونَ، وَأَسْرَعَ خَمِيسٌ إِلَى بَيْتِهِ،
ثُمَّ عَادَ بِسَلَةِ طَعَامٍ وَحَصِيرٍ مِنَ
السَّعْفِ.

قَالَتْ عَلِيَاءُ:

"الْقَفِيرُ" مَصْنُوعَةٌ مِنْ خُوصِ
النَّخِيلِ، رَأَيْتُ مِثْلَهَا فِي سُوقِ
السَّعْفِيَّاتِ.

حَمْدَانُ:

الْمُهِّمُ مَا فِي دَاخِلِهَا مِنْ طَعَامٍ.





غَمَسَ الْأَطْفَالُ أَقْرَاصَ الْخُبْزِ فِي الدَّبْسِ،
وَتَنَاوَلُوا بَسْكَوْتًا مَحْشُوءًا بِالتَّمْرِ، وَشَرَبُوا

عَصِيرَ جَوْزِ الْهِنْدِ.

حَمْدُوا اللَّهَ،

وَقَالَ حَمْدَانُ:

الْأَكْلُ اللَّذِيذُ جَعَلَنِي أَسْتَعِيدُ نَشَاطِي

سَرِيْعًا، هَيَّا لِنَتَسَابَقِ،

وَقَرِيبًا سَيَكُونُ الْمَكَانُ أَرْحَبَ!





هَمَّاتِ النَّخْلَةُ:

يَجْلِسُ عَلَى حَصِيرٍ مِنْ خُوصِي، وَيَأْكُلُ
مِنْ خَيْرِي، وَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّي، لَكِنَّهُ لَا يَرْغَبُ
فِي وُجُودِي! يَا لِلْعَجَبِ!



عِنْدَمَا عَادَ حَمْدَانُ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ لِوَالِدِهِ:

مَتَى سَتَنْقُلُ النُّخْلَاتِ؟

إِنَّهُنَّ يَعْقِنَنِي وَيُضَيِّقُنَ الْمَسَارَ، وَأَنَا دَرَّاجٌ مَاهِرٌ
أُرِيدُ أَنْ أَتَدَرَّبَ.

صَمَتَ الْأَبُ بَرْهَةً ثُمَّ أَجَابَ:

بَعْدَ تَبَاشِيرِ الْقَيْظِ سَتَنْضَجُ الْبُسْرُ وَتُصْبِحُ رُطْبًا ثُمَّ
تَمْرًا، نَجْنِي الرُّطْبَ يَا بُنَيَّ، وَنَحْضُرُ مِهْرَجَانَ
النُّخْلَةِ، ثُمَّ نَقَرُّ. وَبِالْمُنَاسَبَةِ أَخْبِرُكَ أَنَّ مِنْ
فَعَالِيَّاتِ الْمِهْرَجَانِ مُسَابِقَةً لِلرَّسْمِ، إِنْ فُزْتَ بِهَا
فَسَتَنَالُ دَرَجَةً أَكْبَرَ وَأَسْرَعَ.



تَحْمَسَ حَمْدَانُ لِلْمُسَابَقَةِ، وَفَكَرَ وَهُوَ يَقُودُ دَرَاجَتَهُ

بَيْنَ النَّخْلَاتِ، بِأَيِّ لَوْحَةٍ سَيُشَارِكُ!

اسْتَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ فِي ظِلِّ النَّخْلَةِ، تَأَمَّلَهَا

شَامِخَةً يَتَسَلَّلُ الضُّوءُ بَيْنَ أَغْصَانِهَا، يَنْحِنِي سَعْفُهَا،

وَتُحَرِّكُهَا الرِّيحُ، فَيَرَاهَا **خَضِرَاءَ** نَضْرَةٍ تَارَةٍ، وَقَاتِمَةً

تَتَخَلَّلُهَا ظِلَالُ **حُمْرَاءَ** تَارَةٍ أُخْرَى.

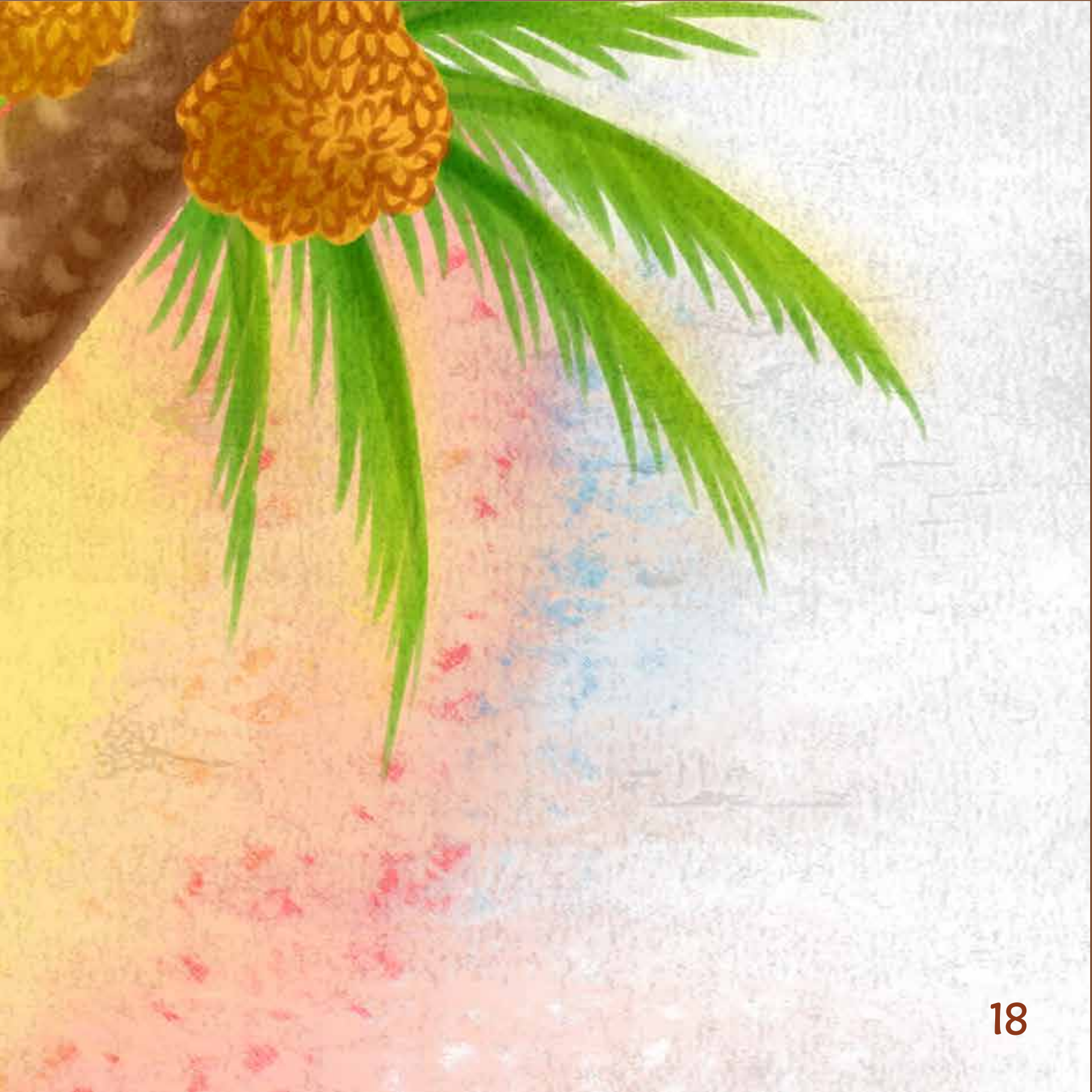
سَقَطَتْ عَلَى وَجْهِهِ حَبَاتٌ مِنْ رُطْبِهَا، فَأَعْجَبَ

بِتَدَرُّجِ اللَّوْنِ **الْبُنْيِّ** وَ**الْأَحْمَرِ** فِيهَا، انْتَفَضَ مِنْ مَكَانِهِ

وَصَاحَ:

سَأَزْسُمُهَا!





اسْتَمَرَ حَمْدَانُ أَيَّامًا، يَرْسُمُ وَيُلَوِّنُ
وَيُشَكِّلُ، وَكُلَّمَا لَمَسَ جِدْعَ النَّخْلَةِ وَأَنْعَمَ
النَّظَرَ فِي تَفَاصِيلِهَا أَزْدَادَ إِعْجَابًا بِهَا،
وَهِيَ سَعِيدَةٌ تَحْنُو عَلَيْهِ وَتُهْدِي
إِلَيْهِ حَبَاتٌ مِنْ رُطْبِهَا، وَحِينَمَا يَتَعَبُ
يُغْفِي فِي ظِلِّهَا مُطَمِّنًا.

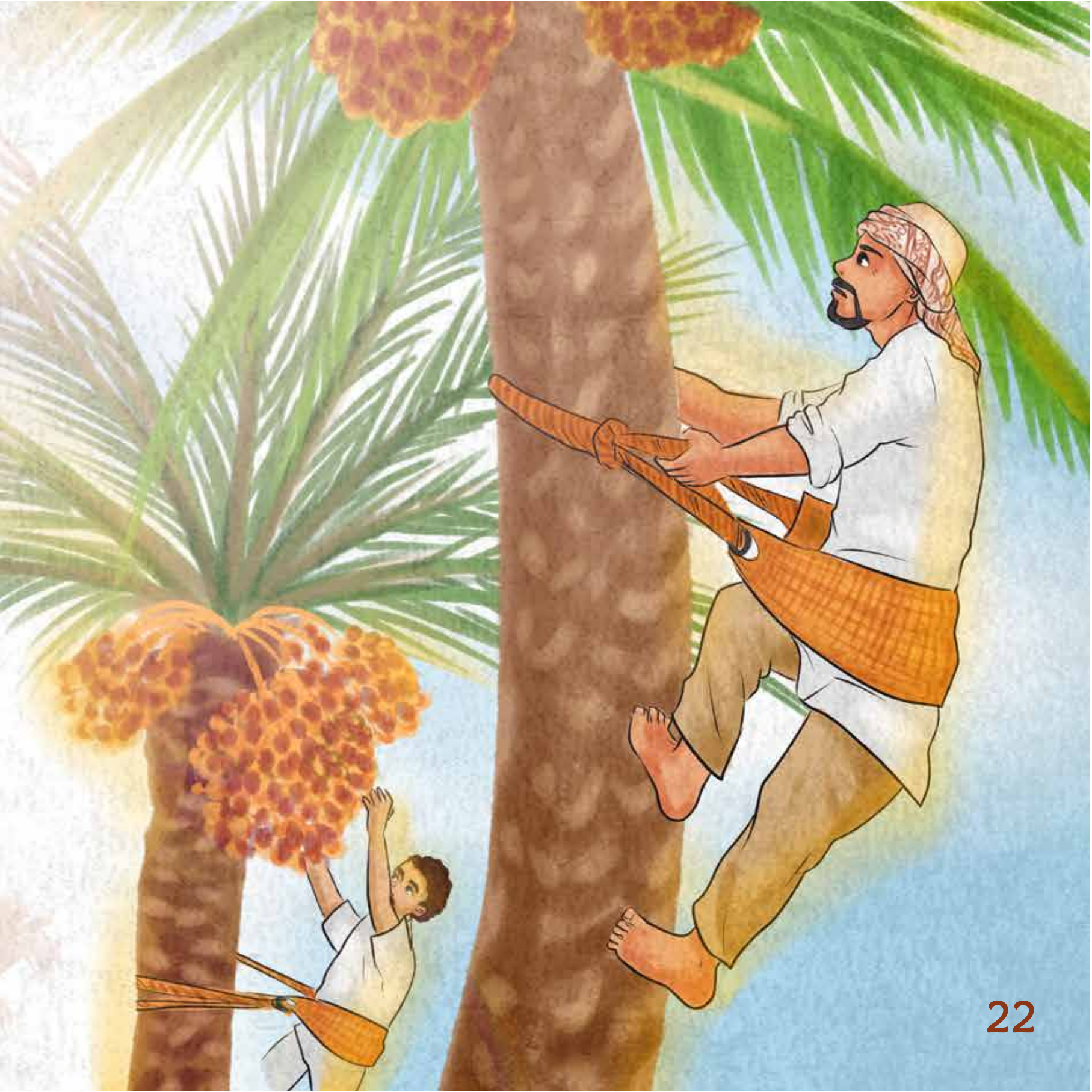


نَشَأَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا صُحْبَةٌ، حَيْثُ بَدَأَتْ تَشْتَاكُ إِلَيْهِ
وَتَتَرَقَّبُهُ، وَيَأْتِيهِ صَوْتُ خَشْخَشَةِ الْخُوصِ وَكَأَنَّهُ هَمْسٌ
يَقُولُ لَهُ:

سَعِيدَةٌ بِعُودَتِكَ، أَحْبَبْتُكَ مُنْذُ أَنْ خَطَوْتَ
خُطَوَاتِكَ الْأُولَى بِقُرْبِي، مِثْلَمَا أَحْبَبْتُ جَدَّكَ الَّذِي
زَرَعَنِي وَاهْتَمَّ بِي، وَسَاطِلُ وَفِيَّةٍ صَامِدَةٍ فِي الْقَيْظِ
لَأَهَبَ لَكَ خَيْرَاتِي.







حَلَّ يَوْمَ الْمِهْرَجَانِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي بُسْتَانِ

النَّخِيلِ، أَلْقَى شَاعِرٌ قَصِيدَةً يَتَغَنَّى فِيهَا بِالشَّجَرَةِ

الْمُبَارَكَةِ، وَأَخْبَرَ آخَرَ بِتَارِيخِ النَّخِيلِ وَأَنْوَاعِهَا مِنْ

الْخَلَّاصِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالنَّغَالِ وَالْخَنِيزِيِّ
وَالْفَرْضِ.

وَقَدْ نَظَّمَ الْمُزَارِعُونَ مَعْرِضًا لِلثَّمُورِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ،

وَتَسَابَقَ الْمُتَسَلِّقُونَ فِي الْوُصُولِ إِلَى أَعْلَى النَّخْلَةِ

وَقَطَعَ عَذُوقِ الثَّمَرِ.



أَخِيرًا عُرِضَتِ اللُّوْحَاتُ، وَتَرَقَّبَ الْمُشَارِكُونَ نَتِيجَةَ
الْمُسَابَقَةِ، ثُمَّ قَالَ رَئِيسُ لَجْنَةِ التَّحْكِيمِ:

لَوْحَتَانِ مُمَيَّزَتَانِ حَازَتَا الْمَرْكَزَ الْأَوَّلَ:



الأولى: لَوْحَةُ شَيْخٍ يَتَصَبَّبُ الْعَرَفُ مِنْهُ وَهُوَ يَسْقِي
النَّخِيلَ الْبَاسِقَةَ. وَالثَّانِيَّةُ: لِلدَّرَاجِ يَقُودُ وَسَطَ النَّخِيلِ
الْمُبْتَسِمَةِ قَبْلَ الْغُرُوبِ، الْمُخْتَلِفِ فِيهَا أَنَّهَا رُسِمَتْ بِحُبٍّ،
وَزُيِّنَتْ بِخَامَاتٍ طَبِيعِيَّةٍ مِنْ مَكُونَاتِ النَّخْلَةِ، نُهْنِي
حَمْدَانَ رَاسِمَهَا.



فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ سَأَلَ وَالِدُ حَمْدَانَ ابْنَهُ:
بَعْدَ مَا فُزْتُ الْآنَ بِدَرَّاجَةِ سِبَاقٍ حَقِيقِيَّةٍ، هَلْ تُرِيدُ أَنْ
تُوسِّعَ الْمَسَارَ وَتُزِيحَ النِّخْلَاتِ لِتَتَدَرَّبَ كَالْمُحْتَرِفِينَ؟
فَأَجَابَ حَمْدَانُ:
لَا، بَلْ سَأَهْتَمُّ بِهَا، وَأُنْظِفُ حَوْلَهَا، وَأَقُودُ دَرَّاجَتِي
مُرَاقِبًا بَيْنَهَا، فَهَذَا يَجْعَلُنِي أَبْرَعَ.
ثُمَّ صَمَتَ قَلِيلًا وَأَضَافَ:
مَا رَأَيْتُكَ أَنْ نَزْرَعَ أَشْجَارًا جَدِيدَةً، فَتُصْبِحَ لَدَيْنَا مَزْرَعَةٌ
نُخِيلُ تُظِلُّنَا، نَرْعَاهَا فَتُغْمِرُنَا بِعِطَائِهَا
وَعِطْفِهَا؟



مُعْجَمُ الْقِصَّةِ

الْخُوصُ :

هِيَ أَوْرَاقُ السَّعَفِ الَّتِي تَكُونُ مُتَقَابِلَةً بِشَكْلِ طُولِيٍّ، وَتُجْمَعُ مِنَ الْجَرِيدِ، وَتَدْخُلُ فِي عِدَّةِ عَمَلِيَّاتٍ حَتَّى تَكُونَ جَاهِزَةً لِلْعَمَلِ، وَيَكُونُ الْمَاءُ أَسَاسَ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتِ.

الْحَصِيرُ:

بَسَاطٌ مَنَسُوجٌ مِنَ الْخُوصِ.

الْجَفِيرُ (الْجَفِيرُ):

وَهُوَ السَّلَّةُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ خُوصِ النَّخِيلِ، وَتُسْتَخْدَمُ فِي حَمْلِ الْأَغْرَاضِ، وَيُصْنَعُ الْجَفِيرُ مِنَ (سَفَّةٍ) مَجْدُولَةٍ مِنَ خُوصِ النَّخِيلِ.

الدَّبْسُ :

هُوَ سَائِلٌ يُشَبِّهُ الْعَسَلَ، لَكِنَّهُ ذُو لُزُوجَةٍ زَائِدَةٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّمَرِ.

البُسْرُ:

هُوَ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ نُضْجِ الرُّطَبِ، وَتَكُونُ قَبْلَ النُّضْجِ مُبَاشَرَةً.

الرُّطَبُ :

نُضْجُ الْبُسْرَةِ وَتَحَوُّلُهَا إِلَى مَرَحَلَةٍ صَالِحَةٍ فِيهَا لِلْأَكْلِ .

الْقَيْظُ:

فَتْرَةٌ شِدَّةِ الْحَرِّ مِنْ فَضْلِ الصَّيْفِ، وَيُطْلَقُ الْقَيْظُ كَذَلِكَ عَلَى ثَمَارِ الشَّجَرِ.

الْخَلَّاصُ:

مِنْ أَشْهَرِ أَنْوَاعِ الرُّطَبِ فِي دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ، يَجْرِي زِرَاعَةُ «الْخَلَّاصِ» فِي كَافَّةِ أَرْجَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَتَمَيَّزُ بِلَوْنِهِ الْأَصْفَرِ الْبُرْتُقَالِيِّ الْفَاتِحِ، وَشَكْلِهِ الْبَيْضَاوِيِّ، وَالتَّمَرُ مِنْهُ بُنْيَ فَاتِحٌ، حَيْثُ يَنْضُجُ بَعْدَ نُضْجِ ثَمَارِ الْخَنِيزِيِّ.

الُلُلُؤُ:

مِنْ أُنُوعِ الرُّطْبِ الَّتِي تُكُونُ فِي الصَّدَارَةِ مِنْ حَيْثُ الْجُودَةُ، يَتَمَيَّزُ بِلَوْنِهِ البُنِّي الغَامِقِ، وَشَكْلِهِ المُسْتَدِيرِ، وَمَلْمَسِهِ النَّاعِمِ، وَغَزَارَتِهِ أَوْ كَثَافَتِهِ، حَيْثُ تُكُونُ حَبَّاتُهُ مُتَرَاصَّةً فِي العِذْقِ.

النَّغَالُ: يُعَدُّ رُطْبُ النَّغَالِ مِنْ أَكْثَرِ الْأَصْنَافِ شُيُوعًا فِي الْمَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ النَّخِيلِ الَّتِي تَنْضَجُ أَوَّلَ الْمَوْسِمِ. وَيَتَمَيَّزُ النَّغَالُ بِاللَّوْنِ الْأَصْفَرِ، وَشَكْلِ الحَبَّةِ بَيضَاوِيٍّ طَوِيلٍ.

الْخَنِيزِيُّ:

مِنْ أُنُوعِ الرُّطْبِ، شَائِعُ الْإِنْتِشَارِ فِي كَافَّةِ أَرْجَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيُعَدُّ مِنَ الْأَصْنَافِ الْمُهِمَّةِ، وَلَوْنُ الثَّمَرَةِ بُنِّيٌّ دَاكِنٌ، وَالرُّطْبُ بُنِّيٌّ.

الْفَرْضُ:

مِنْ أُنُوعِ الرُّطْبِ، وَالْفَرْضُ نُوعَانِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَوْنُ رُطْبِهِ بُرْتُقَالِيًّا عَلَى حُمْرَةٍ، أَوْ بُرْتُقَالِيًّا عَلَى صُفْرَةٍ، وَشَكْلُ الحَبَّةِ بَيضَاوِيٍّ مُتَوَسِّطٍ.







يَهْوَى حَمْدَانُ رُكُوبَ دَرَّاجَتِهِ وَخَوْضَ السَّبَاقَاتِ، وَيَشْعُرُ أَنَّ
النَّخِيلَ يُضَيِّقُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ؛ فَيَطْلُبُ مِنْ وَالِدِهِ إِزَاحَتَهَا.
يُؤَجِّلُ الْآبُ اتِّخَاذَ الْقَرَارِ حَتَّى حُضُورِ ابْنِهِ مِهْرَجَانَ النَّخْلَةِ.
تُرَى: هَلْ سَيُذَرِّكُ حَمْدَانُ قِيَمَةَ النَّخْلَةِ فِي الْمِهْرَجَانِ؟
وَمَاذَا سَيَقْتَرِحُ عَلَى وَالِدِهِ بَعْدَ ذَلِكَ؟



مركز حمدان بن محمد للإحياء التراث

HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER